- وأما الخطأ الثاني فيتمثل في كونهم شرعوا أساليب واستعمالات لم يسمعوها من العرب. وكان التقدير عامّة والتقدير الصناعي خاصّة هو موضوع الاتهام.

يقول إبراهيم مصطفى: "لقد اضطروا في سبيل تسوية مذهبهم وطرد قواعدهم إلى التقدير وأكثروا منه يبحثون عن العامل في الجملة فلا يجدونه فيمدّهم التقدير بما أرادوا ومن أمثلة ما يقدرون.

أ- زيدا رأيته: يقولون هو رأيت زيدا رأيته....

وهذه أمثلة لها نظائر تملأ أبواب النحو، ولولا طول إلفنا لها في دراسة النحو لما استسغناها ولرأيناها لغوا وعبثا»... [1].

وقد ترددت هذه الحجة أيضا عند اللغويين العرب بعده. نذكر في هذا الصدد على سبيل المثال قول الأستاذ مصطفى السقا في تقديم كتاب مهدي المخزومي [2] وتمام حسان [3] والأستاذ المهيري [4] وزادهم بها

---

1 إبراهيم مصطفى إحياء النحو ص 35

2 م. مخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه ص 8

ومن تلك الفروق بين نحو القدماء والمتأخرين أن القارئ لا يحسّ إلاّ أثرا خفيفا جداً لنظريّة العامل في كتب القدماء.

أمّا المتأخرون فقد فتنوا بتلك النظرية... بل اخترعوا أبوابا لم يأبه لها أكثر النحاة القدماء... كباب التنازع والاشتغال اللّذين لا يخلو منها كتاب من كتب المتأخرين وفيهما من صور التعبير الفاسد ما لم تعرفه العربية على لسان أي عربي فصيح أو غير فصيح"

3 تمام حسان اللغة بين المعياريّة والوصفيّة ص 84

4 ع. المهيري الجملة في نظر النحاة العرب ص 40.

ومن الجدير بالملاحظة أن الأستاذ المهيري نشر هذا البحث في أوّل نشاطه الجامعي وغيّر موقفه من التراث في أطروحته وبقيّة أبحاثه وخالف مخالفة شديدة الاتجاهات السائدة وكانت في عمومها تجرّح في ما خلّفه القدماء.